

ماكث السعودية



بقلم: عباس السيد

“ الشر محرقه الطموح ”. هذه الرسالة التي تركها لنا الكاتب الإنجليزي وليم شكسبير بين سطور مسرحيته “ ماكث ”.

بعد أكثر من أربعة قرون. من كتابة تلك المسرحية ، أعاد الأمير محمد بن سلمان تجسيد المسرحية على “ خشبة الواقع ”.

ومنذ تسلم الأمير وزارة الدفاع في السعودية عام 2014 ، وحتى إغتيال الصحفي جمال خاشقجي ، وما بينهما من جرائم وانتهاكات داخل السعودية وخارجها ، والأمير يسير في نفس الطريق التي سلكها الأمير الاسكتلندي ماكث ، وكأننا أمام نسخة أخرى من “ ماكث شكسبير ” وهي نسخة يمكن تسميتها “ ماكث كوشنير ” نسبة إلى الأمريكي المتصهين ، جاريد كوشنير ، صهر ترامب ومستشار البيت الأبيض ، الذي اكتشف شخصية بن سلمان ومواهبه ، ودفع به نحو العرش السعودي ، كما فعلت “ الساحرات الثلاث ” بالأمير

ماكبث ، ابن عم ملك اسكتلندا ، وقائد جيشه ، استغل ثقة الملك الذي كان في ضيافته ، ودبر مع زوجته - الليدي ماكبث - خطة لإغتيال الملك أثناء نومه.

لم تكن تلك الجريمة البشعة كافية لتحقيق طموحاته ، بل كانت البوابة التي ولج منها إلى جحيم من الشر ، أحرق فيه كل طموحاته واحلامه ودمر مملكته.

على نفس الخطى ، سار ماكبث السعودية ، أو " ماكبث كوشنير " . ومنذ العام 2014 ، يمضي الأمير محمد بن سلمان نحو العرش كالبلدوزر ، يجرف في طريقه كل شيء .

لم يكن لطموحاته سقف ولا حدود ، ولم يخف رغبته الجامحة بحكم المملكة خمسين عاما .

سل الأمير سيفه ومنشاره ، ومضى يستعرض قوته وجبروته في الداخل والخارج . واختار اسرع الطرق وأكثرها خطورة ووعورة للوصول إلى العرش ، وكانت الأولى عبر اليمن.

استغل الأمير أزمة اليمنيين وانقسامهم ، فجعل من بلادهم ساحة لإثبات قوته وجبروته .. قذف حفلات الزفاف ومراسم العزاء والأسواق العامة وحافلات الأطفال بالقنابل والصواريخ.

حتى الآن ، لا نعلم كم يحتاج ماكبث السعودية من جماجم وأشلاء اليمنيين لتعبيد طريقه إلى عرش المملكة!.

الطريقة الثانية التي اختارها الأمير للوصول إلى العرش تمر عبر تل ابيب ، لم يكتف الأمير بالنفق الحالي ، فهو يريد لها ان تكون سكة حديد ، يقطر فيها كل العواصم والمدن العربية إلى تل ابيب ، ضاربا بالحرم المكي والنبوي والمقدسي عرض حائط المبكى.

وضع ماكبث الأسكتلندي " الذهبي المدور " الذي كان يحلم به على رأسه . لكن شبح الملك دنكن ظل يطارده في صحوه ومنامه ، وعاش هو وزوجته فريسة للكوابيس .. ويوم إثر يوم ، كانت دائرة المقربين والحلفاء تنكمش ، فيما تتوسع دائرة الخصوم والأعداء . ويواصل ماكبث وزوجته الغرق في دماء الضحايا .

لم يستطع ماكبث إزالة آثار دماء ضيفه وابن عمه الملك المُنس " دنكن " فقال ذات مرة لزوجته : " هل تغسل بحار نبتون العظيمة كل هذا الدم عن يدي فتنطفئ! . لا بل إن يذي هذه لسوف تضرح البحور العارمة وتجعل الأخضر أحمر فانيا " .

حينها ، وبخته زوجته ، وحاولت رفع معنوياته ، لكنها بعد أيام وهنت وخارت ، وقالت لزوجها وهي تشم يدها : " لم اكن اتوقع أن لذلك الشيخ كل هذه الدماء .. عطور بلاد العرب كلها لن تطيب هذه اليد الصغيرة " .

من سفكوا دماء الصحفي السعودي جمال خاشقي في قنصلية بلاده باسطنبول هم أيضا لم يتوقعوا أن يكون لخاشقي هذه الكمية الهائلة من الدماء . طن الجناة أنهم أزالوا آثارها في موقع الجريمة ، لكنها كانت تتدفق الى بحر مرمرية وتلون بحر ايجه .

لم يكن الجُناة يتوقعون أن دماء خاشقي ستركب موجات البحر نحو الشرق والغرب ، وأنها ستخضب أوراق الصحف وشاشات التليفزيونات في أرجاء العالم .

وهاهم الجُناة في عذاب وحيرة ، وهم يحاولون عبثا غسل آثار الجريمة وإزالة دماء خاشقي بنفط الجزيرة العربية كلها ويفشلون. !.

عندما فشلت الليدي ماكبث في إزالة رائحة دماء الضحايا من يديها ، وفشل الأطباء في علاجها قررت إنها عذابها ووضعت نهاية لحياتها بالانتحار، بينما واصل زوجها الدفاع عن العرش ، ورغم عزلته ومعاناته ، كان ماكبث على ثقة بأن هزيمته مستحيلة ، وأنه لن يقهر " إلا إذا تحركت أشجار غابة بيرنام لمواجهته " . هكذا اخبرته " الساحرات الثلاث" عندما تنبأ أن له بالعرش.

لكن المستحيل صار ممكنا. فقد تحركت غابة بيرنام نحو معقله . هكذا أخبره أحد جنوده وهو مذهولا مما رآه.

وفي الحقيقة لم يكن المشهد الذي رآه الجندي ، سوى الجيش الإنجليزي يسير مموها بأغصان من أشجار الغابة في طريقه لاستعادة عرش اسكتلندا ، تلبية لطلب نجلي الملك المغدور اللذين لجأ إلى إنجلترا بعد اغتيال ماكبث للملك.

خرج ماكبث لمواجهة " غابة بيرنام " ، لكنه كان خائرا بلا معنويات كمن يسير إلى المقصلة . قُتل ماكبث على يد أحد خصومه ، ليسدل الستار على طموحاته وحياته . وتم العثور على جثة الملك المغدر ، واجريت له مراسم الدفن اللائقة.

في حين لا يزال " ماكبث السعودية " متمسكا بطموحاته ، ولا يزال البحث جاريا عن جثة خاشقجي أو بعض منها في " غابة بلجراد " شمال اسطنبول.

فهل تتحرك "غابة بلجراد" نحو ماكبث السعودي وتنتصر للمغدور خاشقجي والآلاف من الضحايا اليمنيين ، وتضع حدا لكل هذه المظالم والشور ؟.